ملتقى الجغرافية الدينية وأثرها في العلاقات الجيواستراتيجية بين الشرق والغرب

فلسطين أنموذجا

عنوان المداخلة:

الجغرافيا الدينية في ظل الصراع بين الشرق والغرب:

قراءة في جذور ومستقبل الصراع العربي–الإسرائيلي

أ.د برامة أحسن

كلية أصول الدين

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية جوانب وزوايا متنوعة في الصراع العربي الإسرائيلي من خلال مقاربة فكرية معرفية.

إن قوة العلاقة بين الدين والمكان من الصلابة بمكان، بحيث يصعب إن لم يكن من المستحيل الفصل بينهما.

غير أن ثنائية هذه العلاقة ظلت محل توظيف سياسي في الصراع بين الشرق والغرب، وهو ما تجلى بوضوح من خلال صفحة التاريخ والصراع العربي – الإسرائيلي، مع خصوصياته الدينية والتاريخية تأثر بالصراع بين الشرق والغرب.

إن تشابك وتعقد خلفيات هذا الصراع تاريخا ومستقبلا هو ما دفعنا لمحاولة تسليط الضوء وفك بعض خيوط هذه الجغرافيا الدينية وهذا الصراع.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا الدينية؛ الصراع العربي الإسرائيلي؛ الشرق والغرب.

Abstract :

This research paper addresses diverse aspects and perspectives of the Arab-Israeli conflict through an epistemological approach.

The bond between religion and place is so profoundly rigid that separating them is exceedingly difficult, if not impossible.

However, the duality of this relationship has been politically instrumentalized in the East-West conflict, as clearly evidenced in historical pages and the Arab-Israeli

conflict, with its distinctive religious and historical features influenced by the broader East–West struggle.
The historical and future entanglements and complexities of this conflict's backdrop prompted us to shed light on and unravel some threads of this religious geography and ensuing strife.
Keywords: Religious geography; Arab–Israeli conflict; East and West.

مقدمة:

إنّ ارتباط الجغرافيا بالدين وطبيعة علاقة الدين بالسياسة من الموضوعات الشائكة جدا لا سيما في واقعنا المعاصر اليوم.

هذه الأهمية في ارتباط الديني بالسياسي أو السياسي بالديني والتي تجلت في حركة التاريخ الإنساني. تكشف حساسية وقوة هذه العلاقة.

إن علاقة الدين بالسياسية على المستوى التاريخي تسبقها علاقة أخرى وهي علاقة الدين بالإنسان على المستوى الأنطولوجي، والابستمولوجي والأخلاقي.

وهذا ما تجلّى في تركيز الدوائر الإعلامية والسياسية العالمية وتسليطها الضوء على بيان صلابة هذه العلاقة بين الدين والسياسة وبين الجغرافيا الدينية وأحداث التاريخ المعاصر ليست دعوة بريئة في بعدها المعرفي الإنساني الفلسفي مع ملاحظة عدم حيادية وموضوعية هذه التحليلات الإعلامية والفكرية.

وتعتبر منطقة الشرق الأوسط بشكل أخص من أهم المناطق التي تبرز فيها هذه العلاقة بشكل قوي، من حروب طائفية ونحوها؛ ومحاولة إقناع العقل الغربي مرة أخرى أن الأديان هي المسؤولة عن هذه الحروب وعن هذه الفوضى على المستوى الابستمولوجي والإيديولوجي.

وبالتالي فإن التحرر ورفض الدين مبرر وجودي معاصر لتصبح العدمية والإلحاد واللاأدرية وموت الإله هي الملجأ للإنسان في هذه المرحلة التاريخية من وجوده.

وبالتالي، فإنّ طبيعة وطريقة تحليل هذه العلاقة تشكل مؤامرة لتدمير الإنسان المعاصر ومحاولة تعريف الدين على أنه مجرد وعي أنطولوجي عابر كثقافات للحضارات ومجرد تجربة روحية عابرة.

وعلى أحسن الأحوال الدعوة إلى العودة إلى مسمى الدين الطبيعي وهذه مسألة خطيرة جدا.

إن العلاقات بين الشرق والغرب كما يحكمها التاريخ والإيديولوجيات السياسية والثقافية المختلفة، تحكمها أيضا المصالح الاقتصادية والأحلاف العسكرية وغيرها من العناصر الفاعلة.

وهنا نجد أنفسنا مجبرين على ضرورة إعادة طرح السؤال في علاقة الدين بالسياسة، وذلك بإبراز خطورة التوظيف السياسي للدين. هذا من جهة ومن جهة ثانية. ضرورة التمييز ما بين الديني والوهمي الأسطوري، كما هو واضح في الأوهام الدينية التي ملأت العقل اليهودي الديني والأخلاقي والسياسي.

كما عبر عنها رجاء غارودي. الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائلية les mythes de la politique israelienne.

إن الإلحاح على ضرورة إعادة التفكير في القيم الكونية والمناخ الثقافي العالمي الذي أفرز هؤلاء السفاحين وصار يتقبل حروب الإبادة ضد المسلمين يكشف أن هذا العقل الغربي- المسيحي- المتصهين المشحون بأحكام عدائية ضد الإسلام بحكم الطرح والقراءة المغلوطة للتاريخ وللدين الإسلامي، التي سيطرت وأحكمت قبضتها على مسار العقل السياسي الغربي الذي تحرك من جمهورية أفلاطون إلى الأمير عند ميكيافيلي.

وقد حاولت تحليل ومعالجة هذا الموضوع من خلال عدة نقاط، على النحو الآتي:

1-مقدمات تعريفية لجغرافية الأديان.

2- محددات العلاقة بين الشرق والغرب.

3-المسألة اليهودية التاريخية بين الحقيقة التاريخية والأسطورة.

4 مستقبل ونهاية هذا الصراع.

1-مقدمات تعريفية لجغرافية الأديان:

يرى الدكتور عبد العظيم أحمد عبد العظيم في محاولة تعريفه لجغرافية الأديان أنه إذا كانت الجغرافيا تعني وصف المكان ودراسة المكان وإبراز العلاقات بين الأماكن.

فإنّ تعريف الدين يعتبر أكثر صعوبة، كما أنّه من الصعب إنكار تأثيره على الثقافات المختلفة.

ومن الصعب تخيل وجود أحدهما دون الآخر، فمن الصعب تخيل تايلاندا بدون بوذية أو الهند بدون هندوسية أو أي دولة عربية بدون إسلام[1].

إن إشكالية البحث في ثنائية الدين والجغرافيا لا تنحصر في رصد تأثيرات الدين من الناحية النفسية والاجتماعية، وإنما تتجه أيضا إلى فحص صحة المعلومات الجغرافية الواردة في الكتاب المقدس فالتاريخ يؤكد

[1]_ عبد العظيم أحمد عبد العظيم، جغرافية الأديان، دار المعرفة، 2015، ص 7.

محورية الدين في الرحلات الجغرافية التي كانت وثيقة الصلة بالكنيسة ورغبتها في نشر المسيحية.

وبالتالي فإن جغرافية الأديان تتجه إلى تحقيق عدد من الأهداف، منها:

1-فحص المناطق التي تشكلت بفعل المؤثرات الدينية.

2-استقراء تأثير الجغرافيا في الأديان من حيث النظام البيئي والهوية.

لقد تم استعمال مصطلح جغرافية الأديان أول مرة سنة 1795 من قبل الجغرافي الألمان gottlieb في كتابه ideas about religion geography لكن يبقى مؤلفه تحت التصنيف اللاهوتي بدل التصنيف الجغرافي.

في حين يذهب البعض أن مؤسس جغرافية الأديان هو "ايمانويل كانت" (1724-1804) في كتابه المسمى الدين في حدود العقل[1].

إن مصطلح الجغرافيا المقدسة مصطلح ارتبط بنصوص الكتاب المقدس وخاصة ما يعرف بربط موضوع العقيدة بالأرض. حيث تقوم الجغرافيا المقدسة بإعادة بناء جغرافية الكتاب المقدس ونصوصه، وإضفاء مفهوم المقدس على مساحة جغرافية معينة وتمييزها عن باقي الأماكان الجغرافية[2] .

في حديثه عن معنى الديني يقول Odon-Valiet في كتابه "qu'est ce qu'une religion"

أنه لا يمكننا تصور الإسلام بدون مكة، اليهودية بدون أورشاليم أو الكاثوليكية بدون روما.

On ne peut pas imaginer l'slam sans la mecque, le jurdaisme sans Jerusalem, le catholisme sans Rome[3].

غير أن ذاكرة الأماكن المقدسة تطورت وانتقلت من المقدس إلى القداسة[4].

إن جغرافية الأديان من التطور والتنوع والتعقيد بمكان مع اختلاف مستويات القداسة؛ فأهم الأمكنة المقدسة في الهند توجد على منابع الأنهار ومصبات الأنهار وقمم الجبال.

2- محددات العلاقة بين الشرق والغرب:

فإذا جئنا إلى إشكالية الصراع المستمر بين الشرق والغرب ومحدداته، يقول الشاعر رود بارد كيبلنج 1865-1936[5]: إن الشرق شرق والغرب غرب لا يلتقيان وسيظلان مختلفين فسيظل الشرق شرقا

---

[1] بن باليط عيسى، جغرافية الأديان بين إشكالية المصطلح والمقاربات المنهجية، مج البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، 2023، ص ص 543-472.

[2] بن باليط عيسى، نفسه، ص 572.

[3] oden caliet, qu'est est ce qu'une religion, 1992

[4] du sacré au saint.

[5] _ عبد العظيم، أحمد عبد العظيم، نفسه، ص 152.

بمعطياته الثقافية والحضارية والآثارية والتراثية وسيظل الغرب غربا بمعطياته الثقافية والحضارية والتقنية والنظام.
ومن جهته، يرى علي بن إبراهيم النملة أن هذا الإدعاء فيه زعم بأن الشرق قد أدى دوره في الحياة ثم تنازل للغرب الذي يقود مسيرة الحضارة وبقي الشرق على ماهو عليه في ماضيه وتاريخه مجالا للدراسة والسياحة والهروب من الغرب ومادياته في رحلات استجمام[1].
فالشرق، حسب الرؤية الغربية مكان للتراث والتأمل والاستجمام، في حين أنّ الغرب هو الحضارة والمدنية والاختراع.
إنّ أهم محددات وخلفيات هذا الصراع بين الشرق والغرب تكمن في الشعور بالتفوق العرقي والثقافي والحضاري، التي لا تزال تحكم العقل الغربي[2].
ومن جهة ثانية، فإنّ الحروب التي دارت رحاها بين المسلمين والغرب قرونا طويلة والتي لا تزال تذكر، تعمّق هذا الشرخ، فحينما وقف الجنرال غورو على قبر صلاح الدين قال "ها قد عدنا يا صلاح الدين".
وحين دخل الجنرال لنبي Lenbi إبان الاحتلال البريطاني بيت المقدس قال: «الآن انتهت الحروب الصليبية".
وستظل الحروب التي دارت رحاها بين المسلمين والغرب قرونا طويلة من محددات العلاقة بين المسلمين والغرب. وستظل كذلك ما اعتقد الغرب أن الإسلام يهدد وجوده وأنه خطر داهم يقول المستشرق الألماني فريتس شتيبات 1933-2006 لست أضيف جديدا إذا قلت أننا نلاحظ منذ سنوات قليلة ميلا شديدا ومفاجئا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرا يهدد العالم الحر.
وقد بدأت هذه الظاهرة تتفاقم بشكل ملاحظ على المستوى السياسي منذ تفكك الاتحاد السوفياتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا، وهي دوافع غير عقلانية.
لقد ارتكبت اليابان مجازر ضد الصين في الحرب المعروفة الصينية- اليابانية، فجاء الاعتذار على لسان الامبراطور عندما زار بكين سنة 1992؛ كما اعتذرت روسيا لليابان عن إساءة معاملة الأسرى اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية. واعتذرت النازية لليهود وقدمت ألمانيا لهم تعويضات.
كفّر الفانيكان العالم الإيطالي جاليليو سنة 1633 عندما قال بكروية الأرض ثم صدر قرار الاعتذار من الفاتيكان في وثيقة سنة 1992 تبرئ جاليليو من تهمة الكفر أدان النصارى اليهود بتهمة صلب المسيح بن مريم سنة 1581 ثم جاء الاعتذار سنة 1965 بتبرئة اليهود من صلب المسيح.

---

[1]_ علي بن إبراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، ط3، مكتبة الملك، 2010، ص 48.
[2]_ نفسه، ص 80.

اعتذر الفاتيكان كذلك عن أعمال الاضطهاد خلال الحملات الاستعمارية البرتغالية والاسبانية التي سارت تحت راية التنصير.

وبقي المسلمونوحدهم ينتظرون جملة من الاعتذارات كذلك منذ الحروب الصليبية إلى حروب البوسنة والهرسك وكوسوفو وفلسطين وغزو أفغانستان والعراق» وإضافة إلى جرائم فرنسا في الجزائر.

وهو اعتذار لن يحصل بسبب الإصرار على القراءة النمطية المشحونة بالكراهية والعنصرية ضد الإسلام والمسلمين[1].

إن الوباء اليهودي كما يصف علي بن إبراهيم النملة، انتشر في الغرب حتى تحول الغرب إلى مؤسسات تخدم مصالح اليهود في الاقتصاد والسياسية والثقافة والاقتصاد وصولا إلى ظهور مصطلح "المسيحية الصهيونية" 1977 كحركة معاصرة هدفها مساندة الصهيونية اليهودية في تحقيق دولة اليهود في فلسطين تحقيقا للنبوءات وتهيئة لعودة المسيح[2].

إن المسألة اليهودية هي أحد أهم المحددات الأساسية في العلاقة بين الشرق والغرب، ثم تأتي باقي المحددات ما بين دينية وثقافية وتاريخية وسياسية واقتصادية.

إن مصطلح "الشرق الأوسط الجديد" كما يقول الدكتور حسام الدين جاد الرب، مصطلح الشرق الأوسط الجديد قدمته وزيرة الخارجية الأمريكية، في يونيو 2006 حيث منحتها وسائل الأعلام الغربية براءة اختراع هذا المصطلح ليحل محل المصطلح القديم الشرق الأوسط الكبير.

وإن كان هذا المشروع سبق أن طرحه رئيس الوزراء الإسرائيلي في أوائل التسعينات 1993 في كتابه الشرق الأوسط الجديد لتصبح إسرائيل هي الدولة المهيمنة على مقدرات المنطقة.

إن هذا الإعلان الذي يتضمن التخطيط لخلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى ويمتد من لبنان، فلسطين، فسوريا، العراق، الخليج، فإيران وصولا إلى أفغانستان حيث تعسكر قوات الناتو.

وتجدر الإشارة إلى أن مستشار الرئيس الأمريكي "برنجنسكي" في كتابه "ما بين جيلين"، دعا إلى وضع شرق أوسط مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة تتحول إلى "كانتونات" عرقية وطائفية يجمعها إطار إقليمي كونفدرالي ونقطة الانطلاق في هذا المشروع هي العراق.

فإذا نجح تم الانتقال إلى دولة أخرى وإذا أخفق سقطت الخرائط الأمريكية [3].

إن هذه الدلائل المتنوعة تعكس مدى تعقد وتوتر العلاقات الجيو استراتيجية بين الشرق والغرب حيث يتم

---

[1]_ المرجع نفسه، ص ص 88-98.

[2]_ نفسه، ص 101.

[3]_ حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، ط1، الدار اللبنانية، 2008، ص ص 374-385.

توظيف الدين في أتون هذا الصراع.

وهنا ينبغي الإشارة إلى مسألتين ذات أهمية في اعتقادي:

1-ضرورة إعادة قراءة وفحص المواقف الدينية من موقع ومنظور التوظيف السياسي.

2-إعادة قراءة وفحص المواقف الدينية من منظور علمي أكاديمي.

إن محاولة استشراف مستقبل الصراع بين الشرق والغرب في ظل ثنائية وإشكالية العلاقة بين الدين والمكان تقود إلى توقع استمرار أجواء الاحتقان السياسي بفعل التوظيف السياسي للدين والإصرار على استخدام الكراهية والقتل سلاحا ضد الآخر.

لا سيما مع استمرار رفض المراجعات الفكرية للدين، ورفض الحوار مع الآخر، مما يعمق مأساة التوظيف السياسي للدين.

وفي إطار هذا الإطار يرى دافيد سوفير في كتابه جغرافيا الأديان قائلا: «أصبحت الرغبة أكيدة لتجنب الاحتكاكات بين الأديان، فضلا عن تأثير الحربين العالميتين الماضيتين على التفكير الديني وخصوصا في الغرب.

وهذه الرغبة والقناعة بضرورة التفكير في اجتناب الاحتكاك بين الأديان توجها ابستمولوجيا جديدا، فقد عقدت منذ 1893 عدة اجتماعات للبرلمان العالمي للأديان في شيكاغو واشتركت في تلك الاجتماعات عدة مؤسسات وجمعيات دينية وكان الهدف إيجاد نقاط اتفاق للقضايا الاجتماعية والسياسية.

وضمن هذا الإطار، يرى البعض أن الضغوط الحاصلة في العالم المعاصر سوف تؤدي إلى إحداث دين جديد أو تعديل دين قديم.

في حين يتنبأ البعض بأن العالم سوف يتمسك بالأديان والرموز القديمة، ويستمر هناك نوعا من التعايش السلمي بين الأديان وهذا حسب رأي **دافيد سوفير** أكثر الاحتمالات»[1]، وهذا التحليل يركز على الجانب المعرفي أكثر من السياسي.

3-المسألة اليهودية التاريخية بين الحقيقة التاريخية والأسطورة:

ولكن الأمر جد مختلف في الجانب اليهودي فنصوص الكتاب المقدس التي تتمسك بجغرافية وهمية صنعها التاريخ وتتجاوز الجانب السياسي إلى الجانب الأخلاقي التعبدي في اعتبار قتل الأمميين عبادة وعمل خير بل تتجاوزه إلى تدمير الحجر والشجر.

«إذا دخلت قرية فاضرب ذكورها بحد السيف». «وفي سفر العدد عن حرب شنها موسى عليه السلام

---

[1]_ دافيدسوفير، جغرافيا الأديان، تر: أحمد غسان سبانو، ط1، دار قتيبة، 1990، ص 172.

على مديان فتجندوا على مديان كما أمر الرب...واقتلوا كل ذكر...، وورد كذلك احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التي أنت أت إليها لئلا يصير فخا في...

يقول الدكتور أحمد حسين الرفاعي في كتابه اليهود والهيكل المفقود: " لقد خاض اليهود في العقود الأخيرة عددا من الحروب الدموية مع جميع الدول المحيطة بهم".

وما فتئوا يخططون إلى اجتماع الشعب اليهودي في فلسطين وإقامة الدولة اليهودية، وإعادة بناء الهيكل وإقامة عرش داود التاريخي في القدس. وغيرها من الأحلام والطموحات.

وهنا تطرح بعض التساؤلات نفسها بقوة:

- هل فلسطين فعلا هي أرض المعاد.
- وهل هيكل سليمان حقيقة أم خرافة؟

إنّ هذه التساؤلات وغيرها تكشف المسافة الفارقة بين الحقائق التاريخية والجغرافية وأوهام التوراة، التي شكلت العقل اليهودي.

فاليهود يزعمون أن الهيكل هو أقدس مكان على وجه الأرض وهذا يعني هدم المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل، وهذا الهيكل كما يقول محمد علي البار لا يوجد إلا في كتب اليهود[1].

لقد أكد عدد من علماء الآثار أن بناء الهيكل هو مجرد خرافة، وقصة بناء الهيكل لا يعترف بها التاريخ، وليس لها مصادر إلا في كتب أسفار التوراة، وهذه الأسفار ليست كلام الله، وإنما هي كتب أحبار نسبوها بهتانا إلى الله.

سفر الملوك الأول، سفر الأيام وهو بنيان عظيم طوله 30 متر وعرضه 10 أمتار وارتفاعه 15 متر.

واستمر بناءه 7 سنوات. شارك في بنائه 173 ألف عامل ويوم الافتتاح ذبح سليمان 22 ألف بقرة و120 ألف من الأغنام.

بناء صغير شارك في بنائه شارك في بنائه 173 ألف عامل واستمر بناء 7 سنوات. هل هذا معقول؟

منهم من يقول أن الهيكل المقدس في مدينة نابلس وليس في القدس.

آخرون يقولون: هو في قرية "بيتين" الفلسطينية شرق رام الله.

ومجموعة ثالثة ترى أنّ الهيكل على تل القاضي "دان" في غور ناحية وادي الأردن.

وكل هذه الهياكل أسطورية لا وجود لها، ومنذ أن بدأ اليهود عمليات الحفر تحت المسجد الأقصى سنة 1967، لم يعثروا على أثر أو دليل واحد على وجود هذا الهيكل، وإنّ فكرة وجود الهيكل هي مجرد خرافة

---

[1]_ محمد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، ط2، دار القلم، 2011، ص 271-275.

لم تحدث.

وذلك بشهادة عالم الآثار اليهودي –فلنكشتاين– الذي قال:

"علماء الآثار لم يعثروا على أي دليل مادي أو أثري على وجود هيكل.

كما أن عالم الأثار الأمريكي "عوردن فرائز" يقول: لا يوجد دليل واحد على بقايا الهيكل أسفل المسجد الأقصى وحين سئل عن موقع الهيكل؟ أجاب: لا أعرف ولا أحد يعرف، هيكل سليمان مجرد خرافة.

ويقول صاحب كتاب اليهود والهيكل المفقود:

إنّ جميع أماكن العبادة في العالم معروفة للشعوب، فالمسلمون يجدون أماكنهم المقدسة في الكعبة في مكة والمسجد الأقصى في القدس.

– المسيحيون يجدون أماكنهم المقدسة.

–كنيسة المهد في بيت لحم وكنيسة القيامة في القدس.

– البوذيون يجدون معبدهم المقدس في "تاكتسانج".

–الهندوس يجدون مع معبدهم المقدس "سريرا نجام"

كل أصحاب الديانات في العالم يجدون أماكنهم المقدسة ما عدا اليهود فقط يبحثون عن هذا المعبد المقدس، ولا يجدونه.

إنّ المصدر الرئيسي الذي يدعي وجود هذا المعبد هو التوراة دون دليل مادي أو أثري.

كتب التاريخ الأخرى لم تذكر هذا المبنى المقدس.

– تاريخ الرومان لم يذكر هذا المبني.

– تاريخ اليونان لم يذكر هذا المبني.

– تاريخ الفرس لم يذكر هذا المبني.

– تاريخ العرب والمسلمين لم يذكر هذا المبنى

من أين جاء الكتاب المقدس بهذا؟

وهل الملك داود هو صاحب فكره بناء هذا الهيكل.

نصوص الثوراة ذكرت:

طوله ستون ذراعا.

عرضه عشرون ذراعا.

ارتفاعه ثلاثون ذراعا.

مساحة البناء نحو 325 متر

مساحة تساوي مساحة بيت عادي ثم كيف بدأت قصة الصراع التاريخي بين المسلمين واليهود

هل هو صراع ديني قديم؟

أم تاريخي؟

أم سياسي معاصر؟

وهل بدأ هذا الصراع زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عام 624م

أم بدأ هذا الصراع عام 1948م

لم يكن قديما هناك هيكل يهودي في فلسطين.

لا يوجد هيكل سليمان.

قصة بناء هيكل سليمان خرافة وأوهام وكذب توراتي.

حائط البراق "حائط المبكى"

سمي بذلك حزنا على خراب وهدم هذا الهكيل.

إن أطماع العودة لأرض الميعاد نشطت منذ ظهور الحركة الصهيونية التي رفعت شعار "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"[1].

4 – مستقبل ونهاية هذا الصراع:

بعدما حاولت الإشارة إلى مختلف العناصر المتصلة بالجغرافيا الدينية السياسية والفكرية واستشراف مستقبل هذا الصراع على المستوى العالمي وعلى مستوى الفكر المعاصر وعلى مستوى التطورات التاريخية والسياسية التي شهدها المسجد الأقصى.

فعلى الصعيد الثقافي والمعرفي المتصل بالإنسان المعاصر، فإن استمرار هذا الصراع بفعل التوظيف السياسي والتحريض الأعلامي يدفع بالإنسان المعاصر إلى رفض الديني والارتماء في أحضان الإلحاد واللاأدرية والوجودية والإباحية....التي فيها دمار الإنسان المعاصر فردا وجماعة...

وهذا يقتضي كما يقول عبد الجبار الرفاعي، انتقال من الايديولوجي إلى الابستمولوجي وتجنب ترحيل الدين من الأنطولوجيا إلى الايديولوجيا [2].

وهذا يقتضي أيضا دفع الإنسان للبحث عن الدين الصحيح الذي يحترم العقل والإنسان ويرفض الخرافة

---

[1]_ أحمد حسين الرفاعي، 2023، ص ص 4-38.

[2]_ عبد الجبار الرفاعي، الدين والظمأ الأنطولوجي، ص 90.

والأسطورة ولغة التفكير وإقصاء الآخر.

غير أن المراجعة النقدية داخل كل دين أو مذهب تظل محتشمة بسبب الإصرار على التمسك بالإرث المعرفي كما هو دون مراجعة أو تمحيص. ومن أبرز مظاهره هو حضور الأسطورة في صناعة الجغرافية الدينية التي تجلت بوضوح في النموذج اليهودي.

وما مصطلح الأديان الإبراهيمة إلا توجه إيديولوجي أكثر منه معرفي.

إن الصراع في اعتقادي سيظل موجودا على مختلف المستويات الفكرية والسياسية بتعقيداته العنيفة على المستوى التاريخي وعلى المستوى المعرفي، لاستمرار حضور أسباب الصراع.

ولكن ثمة حقيقة مؤلمة وهو حضور الأسطورة والأوهام ليصبح صانعا للنص الديني والجغرافية الدينية وهو ما يتجلى بوضوح في النموذج اليهودي الإسرائيلي.

إن نهاية الصراع بيننا بين اليهود لخصته سورة الإسراء، قال تعالى:

﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8)﴾